



التزجمة الكاملة

تأليف : آرثر كونان دويل

ذكريات

شارلوك هولمز

طقس موسغريف

The Musgrave Ritual

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند أيار 1893

ذكريات



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



ذكريات شارلوك هولمز

مغامرات شارلوك هولمز



ISBN 978-9933-14-808-9

9 789933 148089

رواد المعرفة للنشر والتوزيع

دولة الكويت - جوال: 0096590088113

Email: rawadalmarefa@hotmail.com

الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكريات شارلوك هولمز

The Musgrave Ritual

طقس موسغريف

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد
سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

6

ذكريات شارلوك هولمز

The Musgrave Ritual

طقس موسغريف

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
أيار 1893

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقدِّمَةُ

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية

طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته العقلية، وتفكيره من أجل الوصول إلى حل كل لغز اشتركت فيه. وكأنَّها (أي شخصية هولمز) كانت تحث القارئ دوماً وتحفزه للوصول إلى الحقيقة، أو حل اللّغز المطروح بشكلٍ يجعل القارئ يضطر لاستخدام كل ملكاته الفكريَّة والعقلية للوصول مع هولمز وواطسون إلى حقيقة الأمر، أو حتَّى أن يسبقهما في التَّوصل للحقيقة. الطَّريف في شخصية هولمز أنَّها وعلى الرغم من أنَّها تقدِّم لنا شخصاً من لندن في نهاية القرن التَّاسع عشر إلا أنَّها من خلال طريقة تعاملها مع ما حولها ومن حولها تبدو شخصية أكثر معاصرة وكأنَّ كونان دويل نجح بتحويلها إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهم من شخصية هولمز التي تتسيَّد كل قصص كونان دويل هي شخصيَّة كاتبها التي تشي بشخص

عـاش حياتـه كتجربـةٍ عظيمـةٍ تمكَّـن إلى أقـصى حـد في تصوير هـا من خلال شـخصية هولمـز، أحياناً وشـخصية د. واطسـون بصـورةٍ أكـبر وأكثر جلاء. كما تمكّـن الفنان سـيدني باجيت مـن ابتداع صـورة نمطية محدَّدة ومشـوِّقة للسـيد هولمـز في أذهاننـا، مـع مواكبـة قصـص كونـان دويـل برسـومات جميلـة جعلـت صـورة هولمـز المرتدي لقبعتـه المميـزة. وغليونـه الجميـل، صـورة لا تمحـى مـن أذهاننا.

آرثر كونان دويل
مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولـد الطبيـب والروائـي البريطاني السـير آرثـر كونان دويـل في أدنـبرة باسـكتلندا سـنة 1859، واشـتهرت الشَّـخصية التـي ابتدعهـا «شـارلوك هولمـز» لرجـل التَّحـري الذَّكـي القـادر على فك ألغـاز الجرائـم، معتمداً عـلى امكاناتـه الذِّهنيـة وقـوة الملاحظـة، واتبـاع طريقـة

الملاحظة والتَّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم والمنطق، هذه الشَّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مُثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوَّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتَّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية

بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من هذه القضايا الصَّغيرة، مُركِزَةً على القضايا المشوِّقة التي تتطلَّب منه القيام

بتحريك ساقيه فعلاً. يتخصَّص هولمز في حل القضايا الغريبة مستخدماً قواه الاستثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشكلٍ دائم في الوسائط الإعلامية المختلفة مرتدياً قبعة صائد الأيائل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسكاً بعدسةٍ مكبرة. ويوصف هولمز بأنَّه سيدٌ إنجليزي من الطِّراز الفيكتوري، طويلٌ ورشيقٌ، له عينان حادَّتان دقيقتان، وأنف معقوف. بالرُّغم من قامته النَّحيلة فإنَّ قدراته البدنيَّة عالية. هو ملاكمٌ ومبارزٌ ماهرٌ، وعادة ما يتغلَّب على خصومه في المرات القليلة نسبيّاً التي اضطر فيها للاشتباك جسديّاً. وفي مغامرة إكليل العقيق يقول هولمز أنَّه: (يمتلك قوة استثنائية في أصابعه). أمَّا في مغامرة المنزل الفارغ فيذكر أنَّه: (يمتلك القليل من المعرفة حول المصارعة اليابانية). كان يعيش هولمز في لندن شارع بيكر عنوان 221 B.

في أوَّل قصصه، دراسة بالقرمزي، قُدِمَت بعض المعلومات عن خلفية هولمز. قُدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالب كيمياء مستقل، له مجموعةٌ واسعةٌ من الاهتمامات الجانبية، وتقريباً؛ فإنَّ كل هذه الاهتمامات تصب في مجرى مساعدته ليصبح خارقاً في حل الجرائم. في مغامرة أخرى مبكِّرة بعنوان مغامرة غلوريا سكوت، تتضح الأسباب التي دعت هولمز إلى العمل كمحقق خاص؛ امتداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامرة المترجم الإغريقي، يقول هولمز: أنَّ جدَّته كانت شقيقة الرَّسام الفرنسي فيرنو. وفي دراسة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتبر شارلوك هولمز أيضاً مُحلِّل شفرات كفء، ويقول لواطسون: أنا متآلف مع كل أشكال الكتابة السريَّة بشكل جيد، وأنا نفسي مؤلف كتاب ثانوي

حـول الموضوع، حللت فيه مائة وسـتين شـفرة منفصلة. حُلـت إحـدى الشَّـفرات في مغامـرة الرِّجـال الرَّاقصين، التي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كـما أظهر هولمز نفسـه كأسـتاذ في التَّنكر بعـد أن تنكر في أشـكال مختلفـة خـلال مغامـرات: بحـار (علامـة الأربعـة) وسـائس خيـل، ورجـل ديـن (فضيحـة في بوهيميـا)، ومدمـن أفيـون (الرَّجـل ذو الشـفة المقلوبة)، ومتبطل عـادي (مغامرة إكليـل العقيـق)، وكاهن إيطالي عجـوز (مغامرة المشـكلة الأخيرة)، وبائـع كتب (مغامرة البيـت الفـارغ)، وعامـل تمديـدات صحيَّـة أو سـبَّاك (مغامـرة تشـارلز أغسـطس ميلفيرتـون)، ورجل محتضر (مغامـرة المحقِّـق المحتـضر)، وأخـيراً متسـول كلـب آل باسكرفيل.

ويمكـن اعتبـار هولمـز رائـداً في علـم الأدلَّـة الجنائيَّـة الحديـث لاسـتخدامه هذا العلـم في قضاياه، مثـل: تعرفه عـلى الفروقـات بـين أنـواع الآلات الكاتبـة لفضـح

الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نوروود).

عاش شارلوك هولمز تاريخياً، في B 221 شارع بيكر، لندن منذ 1881، حيث أمضى العديد من سنواته المهنية مع صديقه الحميم دكتور واطسون، الذي تشارك الشقة معه قبل زواج واطسون في 1890. وكانت تشرف على صيانة الشقة والاهتمام بها السيدة مارثا هدسون، مالكة البناية. وقد وصف دويل الحي الذي يعيشان فيه بدقة، حتّى أنَّ الكثيرين من القرّاء زاروا شارع بيكر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومن أبرز الشَّخصيات التي ظهرت في حياة شارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسون؛ صديق هولمز الحميم، وكاتب سيرته الذَّاتيَّة، كما أنَّه يقوم بتسجيل معظم قضايا هولمز. وفي القصص الأخيرة ينتقد هولمز واطسون دائماً لأنَّه يروي القصص بشكلٍ مثيرٍ، مبتعداً عن الطَّريقة الموضوعية والمفصَّلة للتقارير التي تركز على ما يُسميه هولمز (العلم المحض). واطسون، بالمقابل، له سمعة مبررة بعض الشَّيء كرجل يميل إلى النّساء، يتكلَّم بحب عن بعض النِّساء، وفي بعض القصص الطَّويلة كثيراً ما يركِّز على جمال امرأة معيَّنة، وفي النِّهاية فإنَّه يتزوَّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي
«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)،

هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا

المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً

ما أخـذت مُعضلاتي إليـه، وحصلت منـه على شروحات ثبـت صحتهـا فيـما بعد، غـير أنَّـه كان دائماً غير قـادر على حل النّقاط العمليَّة.

طقس موسغريف

أكثر السَّلبيات التي فاجأتني في شخصية صديقي شارلوك هولمز هي؛ أنَّه وعلى الرُّغم من طريقة تفكيره المنَّظمة جدّاً، فقد كان نقيض ذلك في ما يخص حياته الشَّخصية، لدرجة أنَّ أي شخص يشاركه سكنه يكاد يُجن من الفوضى العارمة الموجودة في بيته.

كانت غرفتنا مكتظَّة دوماً بالمواد الكيميائية والتّذكارات من الجرائم. لكنَّ أكثر ما كان يزعجني أوراقه.

كان لا يحب إتلاف الوثائق، لاسيما تلك المتعلِّقة بقضاياه السَّابقة.

ولم يكـن يرتبهـا ويوثّقهـا بشـكلٍ لائـقٍ إلا مـرَّة كل عامين، بعد أن تكون الفوضى بلغت حدوداً لا تُحتمل.

إذ تتراكـم الأوراق شـهراً بعـد الآخـر لتمـلأ أرجـاء الغرفـة دون أن يحق لأي شـخص تحريكهـا أو إحراقها أو التَّخلص منها دون إذن صاحبها.

جلسـنا في أحـد ليـالي الشِّـتاء البـاردة قـرب الموقـد وخطـرت ببـالي فكرة، وهـي أنَّه بعـد أن انتهى مـن كتابة الملاحظـات الهامَّـة في دفـتره المعتـاد، أن يتعـب لسـاعتين إضافيتـين بالعمـل عـلى ترتيـب الغرفـة، حتـى تصبـح مكاناً يمكن العيش فيه.

لم يعـترض عـلى الفكـرة، لكنَّـه بـدا مُرغـماً عـلى القيام بذلـك عندمـا توجَّـه إلى غرفة النَّـوم ليعود منهـا وهو يجرُّ صندوقاً حديديّاً كبيراً خلفه.

قـال وهـو ينظـر بعينـين حادَّتين: هنـاك مـا يكفي من القضايا هنا يا واطسون.

فسألته: هـذه هـي إذن سـجلات قضايـاك السَّـابقة. لقـد تمنَّيـت دومـاً أن أدوِّن ملاحظـاتي بنـاءً عـلى تلـك القضايا.

- نعـم يـا بنـي. هـذه القضايـا أُقفِلَـت بشـكلٍ نهائـي رغـم أنَّ بعضهـا لم ينتـهِ بالنَّجـاح. لكـن يوجـد بعـض المشاكل في بعضها.

هـا هـو سـجل جرائـم تارلتـون، وقضية تاجـر الخمر فامبـيري، ومغامـرة المـرأة الرُّوسـيَّة العجـوز، والقضيـة الفريـدة لعكاز الألمنيوم. كما سـتجد هنـا قضية ريكوليفي مـن نادي كـرة القدم وزوجتـه الفظيعة ، وآه هـذه القضية المنمَّقة قليلاً.

أنـزل يـده وتنـاول علبةَ خشـبيَّةً صغيرة، ليخـرج منها ورقـة مطويـة، إضافـةً لمفتـاح معدني مـن الطِّـراز القديم وعـوداً خشـبياً عُلِّقـت بـه كـرةٌ مـن الأسـلاك المعدنيَّـة وثلاث اسطوانات معدنية قديمة وصدئة.

سألني فيما كان يضحك على ردَّة فعلي: ما رأيك بهذه المجموعة؟

- إنَّها تُثير فضولي.

- بالفعل وقصصها ستثير فضولك أيضاً.



- لا شك أنَّ لهذه التّذكارات تاريخ.

- لا بل هي التَّاريخ.

- ماذا تعني؟

تناوَل هولمز الأغراض واحداً تلو الآخر ليضعها على الطَّاولة، ثمَّ استوى على كرسيه وراح ينظر بنوعٍ من الامتنان الواضح على وجهه وقال: هذا كل ما تبقَّى ليذكِّرني بطقس موسغريف.

لقد سبق له وذكر لي هذه القضيَّة مرَّاتٍ عديدة، لكنِّي لم أفهم أبداً ما هي تحديداً بالتّفاصيل. فقلتُ: يسرني أن تُطلعني على هذه القضيَّة.

فأجاب بخبث: وأترك هذه الفوضى بدون ترتيب كما طلبت؟ حسناً، يسرُّني أن تضيف هذه القضية إلى سجلاتِكَ لأنَّ هناك نقاط معيَّنة فيها تجعلها واحدةٌ من القضايا المُمَيَّزة في السِّجلات الإجراميَّة لهذا البلد، كما هي مُهمَّة لأيِّ بلدٍ آخر.

عندما قدمتُ للمرَّةِ الأولى إلى لندن، أقمتُ في شارع مونتاغ بالقرب من المتحف البريطاني. وكنتُ أمضي هناك ساعات فراغي بدراسة شتَّى أنواع العلوم التي من شأنها أن تُحسِّن أدائي.

كنت أعمل على بعض القضايا بين الحين والآخر، لاسيَّما تلك التي تصلني عن طريق زملائي، بما أنِّي كنت كثيراً ما أُحدِّثهم عن نفسي ومقدراتي، وطرق عملي في سنوات الدِّراسة الأخيرة.

كانت قضية موسغريف ثالث قضية أتولاها، وأكثر قضية أثارت اهتمامي، بسبب تسلسل الأحداث المميَّز، والمسائل المُهمة التي كانت على المحك، كما كانت تلك القضية في الواقع أول خطواتي في الطَّريق الذي أسير عليه اليوم.

كان رينالد موسغريف في نفس الكليَّة التي كنتُ أدرس بها، لكنَّ معرفتي به بقيت سطحيَّة.

الواقـع أنَّـه لم يكـن محبوبـاً في أوسـاط الطّـلاب، رغم أنّي كنـتُ أعتبر أنَّـه يُخفـي خلـف مظهـرهِ المتكـبِّر حيـاءً شديداً.



لقد كان يتحدَّر من إحدى أكبر العائلات في المملكة، رغم انتمائه إلى جزءٍ صغيرٍ من العائلة.

انفصل عن آل موسغريف في القرن السَّادس عشر واستقرَّت في سوكس الغربية.

لم أره لأربع سنوات، حتَّى زارني ذات صباح في غرفتي في شارع مونتاع. لم يتغيَّر كثيراً، وكان متأنِّقاً حسب آخر موضة، ولازال هادئ الطِّباع ومُهذَّب كما عرفته دوماً.

سألته بعد أن تصافحنا بحرارةٍ: كيف أحوالك يا موسغريف؟

- لا شك أنَّك سمعت بوفاة والدي المسكين. من ذلك الحين بالطَّبع تولَّيتُ إدارة شؤون هيرلستون. لقد علمتُ يا هولمز أنَّك تُحسِنُ استخدام تلك المهارات والمزايا التي كنتَ تُتحِفُنا بها أيَّام الدِّراسة.

- نعم. لقد قرَّرتُ في نهاية المطاف أن أستفيد منها.

- يسرُّني سماع ذلك، لأنَّ نصيحتَكَ ستفيدُني كثيراً الآن.

هناك أموراً غريبةً تحدث في هيرلستون، ولم تنجح الشّرطة في تفسيرها.

إنَّها أحداثٌ غريبة وتدعو للدَّهشة إلى أبعد حد. ويمكنك يا واطسون أن تتصوَّر بكم من الاهتمام أصغيتُ إليه.

وتابعتُ قائلاً له: أطلعني على التَّفاصيل من فضلك.

فقال: لا بدَّ أنَّك تعلم على الرغم من أنِّي أعزب فإنَّه لدي عددٌ لا بأس به من الخدم في هيرلتسون.

وهم ثمانية على وجه الدِّقة.

كبير الخدم بريتون هو أقدمهم في خدمة عائلتنا.

إنَّه شخصٌ مفعمٌ بالحيوية، قوي الشَّخصيَّة،

وسرعان ماأصبح لا يمكن الاستغناء عنه في المنزل.

لقد كان حسن التَّربية ووسيماً.

ومع أنَّه في خدمتنا منذ عشرين عاماً، فإنّه لا يتجاوز الآن الأربعين من العمر.

إنَّه لشيءٌ جيِّد أن يكتفي بمنصبه الحالي قياساً بما يملكه من إمكانيات ومواصفات مميَّزة.

فهو يتقن عدداً من اللُّغات، ويعزف على مختلف الآلات الموسيقية.

ولعلَّ بقاءه معنا هو ارتياحه لدينا، ولأنَّ ليس لديه حماسة بما يكفي لتغيير حياته. وهو يُحدثُ انطباعاً لا يُنسى عند كل من يزورنا في هيرلستون.

إلا أنَّه يملك سيئةً واحدةً... إنَّه زير نساء بعض الشَّيء.

لم يكن في الأمر ما ينذر بالخطر عندما كان متزوجاً،

لكن منذ وفاة زوجته والمشاكل لا تفارقنا.

تمنينا منذ بضعة أشهر أن نراه مستقرَّاً مجدَّداً بصحبة خادمتنا راشيل هويلز، لكنَّه هجرها وأخذ يتقرَّب من جانيت تريغليس، ابنة الحارس الرَّئيسي.

أُصيبت راشيل التي هي بالمناسبة فتاةٌ جيِّدة جداً بحمَّى دماغيَّة حادَّة.

وكانت هذه أولى مآسينا.

أمَّا المأساة الثَّانية فهي ستصيبك بالصَّدمة حتماً.

وهذا ما حدث...

لقد قلتُ بأنّ كبير خدمي كان ذكيَّاً وكان ذكائه تحديداً هو الذي تسبَّب بهلاكه، وذلك لشدّة فضوله في إقحام نفسه بأشياء لا تعنيه بشيء.

إنَّ منزلنا كان قديمٌ جدَّاً ومترهِّل.

في إحدى ليالي الأسبوع الماضي -تحديداً يوم

الخميس-، لم أستطع النّوم بعد أن تناولت قهوة بعد العشاء.

بقيتُ أتقلَّبُ على فراشي حتَّى الثَّانية فجراً يأساً من عدم إمكانية النَّوم، ثمَّ قرَّرتُ النُّهوض ومتابعة الرِّواية التي كنت أقرؤها، فقمتُ بإضاءة شمعة لكنّي أدركتُ بأنِّي نسيتُ الكتاب في صالة البلياردو.

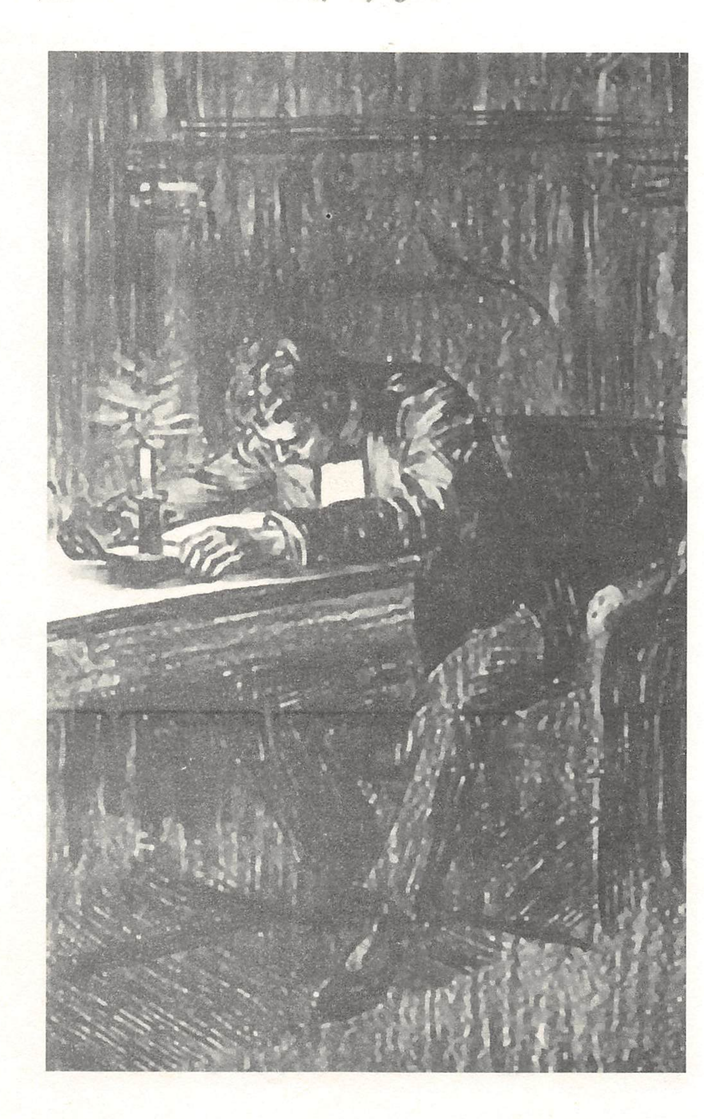
فتناولتُ ثوبَ النَّوم الخاص بي، وخرجت من غرفة النَّوم.

ولك أن تتصوَّر دهشتي عندما نظرتُ أسفل الممر ورأيتُ وهج ضوءٍ متسلِّلٍ عبر باب المكتبة.

ظننتُ لأول وهلةٍ أنَّهم لصوص.

وتقدَّمتُ بخفَّةٍ واسترقتُ النَّظر عبر الباب.

كان كبير الخدم برتيون جالساً على الكرسي في المكتبة بكامل ثيابه، وقد وضع على حضنه ورقةً أشبه ما تكون بخريطة.



بقيتُ بجانب الباب أراقبُ مذهولاً، ولعلَّ أكثر ماأغاظني وأثار حفيظتي تفحصه وثائق العائلة بكل برود أعصاب.

ومـا أن خطـوت باتجاهِ حتَّى لاحـظ برتيون وجودي ورفع عينيه باتجاهي.

فقلـتُ لـه: إذن. هـل هكـذا تـردُّ الجميـل لمـن وثـق بك؟!

انحنـى كمـن انتهى أمـرهُ، ومرَّ بجانبـي دون أن ينبس ببنت شفة.

نظـرتُ إلى الورقـة التـي كان برتيـون يفحصهـا عـلى المكتب.

لقـد كانـت لدهشـتي غـير مهمَّـة عـلى الإطـلاق بـل مجـرَّد نسـخة مـن الأسـئلة والأجوبـة في إطـار مـا يُعرف بطقس موسغريف.

وهـو طقـس (نوع من اختبـار) خـاص بعائلتنا يخضع

لـه كل فـرد مـن أفرادهـا منـذ قـرون طويلـة حتَّـى يومنا هذا.

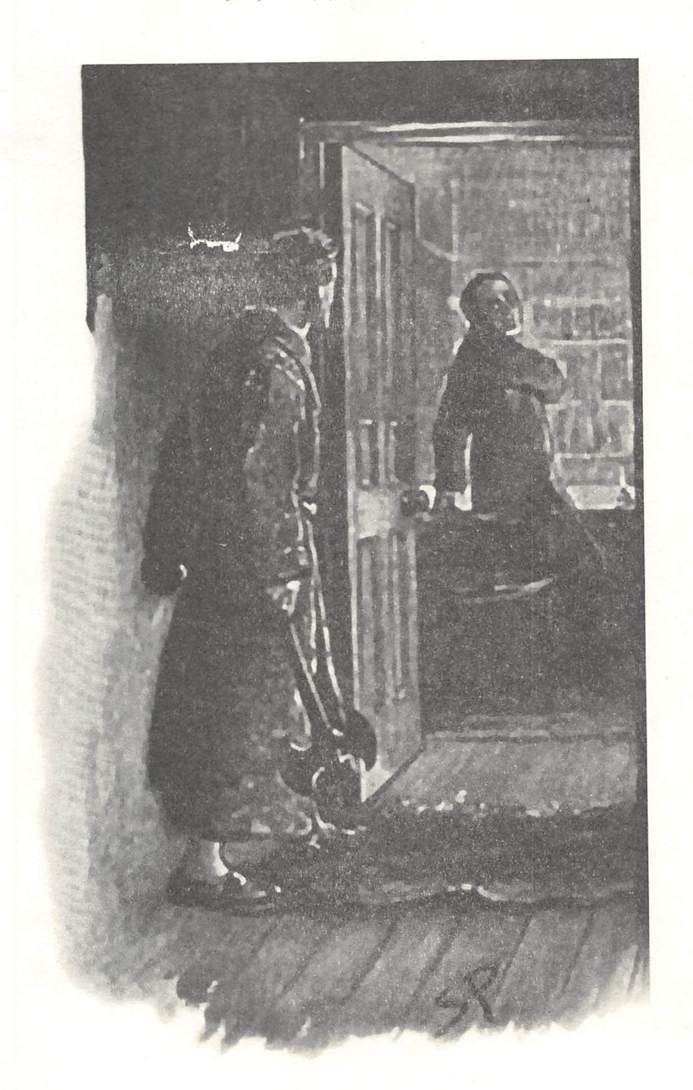
قمـت بإقفـال الكتـب بالمفتـاح الـذي تركـه برتيـون وهممتُ بالمغادرة حين فوجئت بوجوده واقفاً أمامي.

قال بصـوتٍ يعتصره الألم والتَّأثر: سـيد موسـغريف. لاأستطيع تحمُّل هذا العار.

إذا لم تسـتطع كتـمان ما حصـل، دعني أقدِّم اسـتقالتي وأغادر خلال شهر كما لو كان ذلك نتيجة رغبتي.

يمكننـي أن أتحمَّـل خروجـي مـن هنـا يـا سـيد موسـغريف، لكـن لـن أتحمَّـل أن أُطـرد أمـام زملائـي الذين أعرفهم جيِّداً.

- أنـا لا أنـوي إذلالـك أمـام الآخريـن، لكـن شـهر مـدَّةً طويلـةً. سـوف أمنحـك أسـبوعاً واحـداً لتغـادر بالعذر الذي تريده.



فصاح بنبرةٍ يائسةٍ: أسبوع واحد فقط يا سيدي. امنحني أسبوعين على الأقل.

كرَّرتُ مُصرَّاً: أسبوع واحد لا غير. واعتبر نفسك محظوظاً لحصولك على هذه المعاملة الحسنة.

تابع برتيون عمله على أكمل وجه ليومين بعد الحادث. لم أتطرَّق أبداً إلى ذكر ما حدث، بل انتظرتُ مترقِّباً لأرى كيف سيكتم عاره.

وفي اليوم الثَّالث اختفى ولم أره كالمعتاد على طاولة الفطور ليتلقَّى أوامر بقيّة اليوم.

لدى مغادرتي غرفة الطَّعام التقيتُ الخادمة راشيل هويلز. كانت قد تعافت للتو من مرضها كما ذكرتُ سابقاً، وبدت شاحبةً للغاية لدرجة أنِّي وبختها لأنَّها نهضت للعمل وهي ما تزال ضعيفة.

قلتُ لها: كان يجدر بك ملازمة السَّرير. لا تعودي لعملك قبل أن تستعيدي عافيتك.

نظرت إليَّ بغرابة حتَّى اعتقدتُ أنَّها قد جُنَّت أو حدث شيء لعقلها وقالت: إنِّي لا أشكو من شيءٍ يا سيد موسغريف.

- سنرى ما سيقوله الطَّبيب بهذا الشَّأن. يجب أن تتوقَّفي عن العمل الآن، وعندما تنزلين إلى الطَّابق السفلي أخبري برتيون أن يأتي إلي.

- لقد غادرنا كبير الخدم.

- غادر! إلى أين؟

- لقد غادر ببساطةٍ دون أن يراه أحد، فهو ليس في غرفته.

نعم لقد غادر. غادر!

وأسندتْ ظهرها إلى الحائط، وأخذت تضحك ضحكاتٍ متتالية.

أصابني الذهول من هذه النَّوبة الهستيرية المفاجئة

التـي أصابتهـا، فهُرِعـتُ إلى الجـرس أطلـب النَّجـدة ثمَّ أخـذتُ الفتاة إلى غرفتهـا وهي لاتزال تـصرخ وتنتحب، بينـما حاولـتُ أنا أن أسـتعلم عـن برتيـون. كل شيء يدل على رحيله.

فهـو لم ينـم في سريره، ولم يـره أحد منذ أن خلـد للنَّوم ليلـة البارحـة. وبـدا مـن الصَّعب مـع ذلـك معرفة كيف غـادر المنـزل، بـما أنَّ النَّوافـذ والأبـواب كانـت جميعهـا موصدةً من الدَّاخل حتَّى الصَّباح.

كـما عثرنا عـلى ثيابـه وسـاعته وحتَّـى مالـه في غرفته. الـشَّيء الوحيـد الـذي لم نجده سـترته السَّـوداء التي كان يرتديهـا عادةً وهـو يعمل. حتَّـى خفيه كانا مفقـودان فيما كان حـذاؤه موجـوداً. إلى أيـن يمكن أن يكـون قد ذهب ليلاً؟ وماذا حلّ به؟

استدعيت الشرطة فوراً لكن دون جدوى.

كان المطـر قـد هطـل اللَّيلـة الماضيـة، فتحقَّقنـا مـن

الممرَّات حول المنزل لكن دون جدوى أيضاً.

وبعد يومين من اختفائه، مرضتْ راشيل هويلز مجدَّداً وأخذتْ تهذي وتعاني نوبات هستيرية، ما اضطرنا لاستخدام ممرضةٍ لتسهر على العناية بها طوال اللَّيل. وفي اللَّيلة الثَّالثة، استيقظت الممرضة لتجد سرير راشيل فارغاً والنَّافذة مفتوحةً وراشيل غير موجودة.

لم يكن من الصَّعب معرفة المكان الذي ذهبت إليه، إذ تمكَّنا من تقفي أثرها نتيجة علامات الأقدام الواضحة تحت النَّافذة.

تبعنا الآثار التي قادتنا إلى قرب بركة الماء، لتختفي هناك قرب ممر الحصى المؤدِّي إلى خارج الأرض المحيطة بالمنزل.

حاولنا استعادة جثَّتها لكن دون جدوى.

لكنَّنا من ناحيةٍ أخرى، قمنا بسحب شيء غريب

جـدّاً إلى سـطح الماء. كان كيسـاً من الكتّـان بداخله كميّةً من المـواد المعدنيـة الصَّدئـة، إضافـةً إلى عـدَّة قطـع مـن الزجـاج والحجـر التـي تغيَّر لونهـا. وبعد كل مـا حدث قرَّرتُ القدوم وطلب مساعدتِكَ.

- ولـك أن تتصـوَّر يـا واطسـون كـم كنتُ متحمِّسـاً للاسـتماع إلى مجريـات الأحـداث، وكـم حاولـت جاهداً ربـط الأحـداث بعضهـا ببعـض مـن أجـل التَّوصـل إلى خيطٍ رئيسي يُفسِّر ما حصل.

فقلـتُ لصديقـي القديـم: يجـب أن أرى تلـك الورقة ياموسـغريف. لا شـكَّ أنَّها تسـتحق أن يُخاطِر كبير الخدم بوظيفته المُهمَّة من أجل رؤيتها.

- إنِّي أحمـل نسـخةً مـن الأسـئلة والأجوبـة إذا أردت إلقاء نظرةٍ عليها.

قـدَّم لي الورقة وهـي موجودة معي هنـا الآن، وقال لي معترفـاً أنَّهـا تُشـير إلى طقسٍ غريـبٍ كان يخضـع لـه كل

فـردٍ مـن أفـراد عائلـة موسـغريف عندمـا يبلـغ سـن الرّشـد. وسـأقول لك ما هي الأسـئلة والأجوبـة كما هي في الورقة:

- لمن كان؟

- له الذي ذهب.

- من الذي سيحصل عليه؟

- إنَّه من سيأتي.

- ماذا كان الشَّهر؟

- السادس من الأول.

- أين كانت الشَّمس؟

- فوق شجرة السنديان؟

- أين كان الظّل؟

- تحت شجرة الدَّردار.

- كيف تم قياس موقعه؟

- شمالاً في العاشرة وفي العاشرة، شرقاً في الخامسة وفي الخامسة، جنوباً في الثّانية وفي الثّانية، وغرباً في الواحدة وفي الواحدة وهكذا دواليك.

وقال موسغريف: النّسخة الأصلية غير مؤرّخة، لكنّها تعود إلى القرن السّابع عشر. لكني أخشى أنّها لن تفيدك في توضيح هذا الغموض.

- ربما حل أحد اللّغزين قد يؤدي لحل الآخر. أرجو أن تسامحني يا موسغريف فيما سأقوله، لكن يبدو أنّ كبير الخدم لديك أذكى من عشرة أجيال من أسياده (أقاربكَ).

أجاب موسغريف: لا أفهمك بشكلٍ جيّد. إنّ هذه الورقة تبدو لي تافهةً وبلا قيمة.

- لكنّها حسب رأيي مُفيدةٌ جدّاً، وأعتقد أنّ برتيون يوافقني على ذلك. ربما أدرك قيمتها في الليلة التي

ضبطه يقرأها في المكتب. أعتقد أنَّه كان يتحقَّق من المعلومات. وكان يُطابق خريطةً أو رسم ما مع الورقة وكان يحمله حسب ما أعتقد، وخبَّأه في جيبه عندما دخلتَ أنت المكتب وضبطه.

- هذا صحيح.

- بعد إذنك، سنستقل أول قطار إلى سوسكس ونُلقي نظرةً عن كثب على المسألة.

وصلنا إلى هيرلستون بعد الظهر في نفس اليوم.

كان هناك حديقة تحوي أشجاراً كبيرة ومعمِّرة، تحيط بالمنزل، وكانت البحيرة التي أشار إليها تقع قرب الممر المؤدِّي للمنزل على مسافة ياردتين من البيت.

كنتُ على قناعةٍ يا واطسون أنَّ كل الحوادث الغامضة التي حدثت مرتبطة ببعضها البعض، وأنَّ نجاحي بقراءة طقس موسغريف بشكلٍ صحيح

سيقودني إلى الحل.

كنتُ واثقاً بعد قراءة ورقة الأسئلة والأجوبة أنَّ القياسات الموجودة فيها تُشير إلى موقعٍ معيَّن.



وكبداية كان لدينا مرجعان لا بد أن يكونا موجودان، وهما شجرتي السِّنديان والدَّردار.

بالنِّسبة لشجرة السنديان فإنَّها حتماً تلك الموجودة قبالة المنزل مباشرةً إلى الجهة اليمنى، فهي أقدم أشجار السنديان في الحديقة وأجملها على الإطلاق حسب رأيي.

فقلت له: هذه الشَّجرة كانت موجودة عندما تمَّ خط ورقة طقس موسغريف.

أجاب: على الأرجح أنَّها كانت هناك منذ أيام نورمان الفاتح. إنَّ ارتفاعها حوالي ثلاثة وعشرين قدماً.

- ها قد تمَّ تأمين واحدة من النّقاط الثَّابتة في خريطة الورقة.

وسألت: هل يوجد شجرة دردار مُعمِّرة أو قديمة هنا؟

- كانت هناك واحدة كبيرة جداً بالعمر، لكنَّ صاعقةً اقتلعتها من مكانها قبل عشر سنوات.

- ألا زلتَ تذكرُ مكانها تحديداً؟

- نعم، بالطَّبع أذكر مكانها.

- وهل هي شجرة الدردار الوحيدة هنا؟

- لا يوجد الكثير من الأشجار المُعمِّرة هنا من أنواعٍ أخرى سوى أشجار الزَّان.

- يجب أن أرى مكانها.

قادني زبوني بالحال إلى حيث لا زالت آثار الشَّجرة على الأرض قبل أن ندخل إلى المنزل. كان مكان شجرة الدَّردار يقع بمنتصف الطَّريق تقريباً بين السنديانة والمنزل. وهو ما منح تحقيقي تطوراً مُهِمّاً.

سألت: أعتقد أنَّه من الصَّعب معرفة ارتفاع شجرة الدردار التي كانت قائمةً هنا.

- أنا أقول لك. إنَّ ارتفاعها يبلغ 64 قدماً.

فاستوضحتُ مُتعجِّباً: وكيف تعرف ذلك؟

- لأنَّ مُعلمي العجوز كان يعطيني دوماً تمارين في علم المثلثات، غالباً ما كانت تقضي بحساب ارتفاع الأشياء. ولمَّا كنت لا أزال فتى، فقد قمت بقياس ارتفاع كل شجرة وبناء في هذا المنزل وهذه الحديقة.

فسألته مُجدِّداً: هل يمكنكَ أن تُخبرني إذا ما كان رئيس الخدم قد طرح عليك هذا السؤال أبداً؟

نظر إليَّ موسغريف متعجِّباً: الآن وقد أشرتَ للموضوع. نعم أذكر أنَّ برتيون سألني فعلاً عن ارتفاع الشَّجرة قبل أشهر بعد جدل مع الخادمة بهذا الشَّأن.

وكان هذا خبراً ساراً يا واطسون لأنَّه أثبت لي أنِّي على الطَّريق الصَّحيح. نظرتُ باتِّجاه الشَّمس فرأيتها بموقعٍ منخفضٍ من السَّماء، مما يعني أنَّها خلال أقل

من ساعة ستصبح فوق أعلى أغصان شجرة السنديان، وبالتَّالي تتحقَّق إحدى شروط الطَّقس المذكور في الورقة.

بقي أن أجد المكان الذي سيقع فيه أقصى طرف الظِّل عندما يغيب عن شجرة الدَّردار. لكن الموضوع كان صعباً، لأنَّ شجرة الدردار لم تعد موجودة.

- حسناً.

ذهبتُ مع موسغريف إلى غرفة مكتبه وصنعت بنفسي هذا الوتد الذي ربطتُ به هذا الخيط الطَّويل. وقد عقدته عند كل ياردة حتى يصبح مقياساً. ثمَّ تناولت طولين من قصبة صيد يوازي طولها 6 أقدام وعدتُ إلى زبوني (صديقي) الذي سبقني إلى مكان شجرة الدَّردار.

كانت الشمس تلامس قمة الشَّجرة. قمتُ بتثبيت القصبة جيِّداً عند الطَّرف، وحدَّدتُ اتِّجاه الظِّل وقمتُ

بقياسه، فكان طوله 9 أقدام.

- عندها أصبحتْ العملية الحسابية سهلة.

تصوَّر كم كنتُ مسروراً يا واطسون عندما رأيتُ على بعد انشين من الوتد انخفاضاً مخروطياً على سطح الأرض.

عرفتُ عندها أنَّها العلامة التي وضعها برتيون نتيجةَ حساباته.

وهكذا توصَّلتُ إلى المكان المحدَّد في ورقة طقس موسغريف.

لكنِّي شعرتُ ببرودة خيبة أملٍ كبيرةٍ، إذ بدا لبرهة أنِّي قد أخطأتُ في حساباتي بطريقةٍ سيِّئة ودراماتيكيَّة، فشمس المغيب ترمي بالضَّوء على الممر المؤدِّي للمنزل، ورأيتُ على ضوئها الحجارة الرَّماديَّة التي تآكلت من كثرة المرور عليها.



لكنَّ الحجارة بدت مثبتةً في أماكنها بشكلٍ ثابتٍ، كدليلٍ أنَّ أحداً لم ينتزعها منذ سنين طويلة.

لحسن الحظ أخرج موسغريف الذي أخذ يقتنع بتصرفاتي وتفسيري وتحمَّس للأمر مثلي، أخرج الوثيقة من جيبه للتَّحقُّق من حساباتي.

وهتف قائلاً: وتحته. لقد نسيت عبارة وتحته.

اعتقدتُ أنَّها كانت تعني أن نحفر في باطن الأرض، لكن أدركتُ في الحال أنِّي أخطأتُ في هذا الأمر.

فقلتُ: هل يوجد قبو تحت هذه إذن؟

- نعم، إنَّ عمره يناهز عمر المنزل نفسه. هنا في الأسفل. عبر هذا الباب.

نزلنا على درج حجري لولبي، وأضاء زميلي مصباحاً كبيراً كان موجوداً على برميل في إحدى الزَّوايا. عندها أدركتُ بأنَّنا بلغنا المكان الصَّحيح.

وجدنا هناك لوحاً حجريّاً كبيراً وثقيلاً، تتوسّطه قطعة حديدية (كجرس) معلّقٌ بها وشاح قماشي سميك.

صرخ موسغريف: يا إلهي. إنّه وشاح برتيون. لقد شاهدته عليه من قبل. ماذا كان هذا الشرير يفعل هنا؟

اقترحتُ على موسغريف أن يطلب الشّرطة المحليّة ثمَّ حاولتُ رفع اللّوح الحجري مُستخدماً الوشاح المربوط به، لكنّي لم أنجح في إزاحة اللّوح إلا قليلاً.

وتابعتُ المحاولة بجد حتّى تمكّنتُ من إزاحته جانباً فرأيتُ تحته فجوةً مُظلمةً. نظرنا جميعاً عبرها فيما أنزل موسغريف المصباح من إحدى الجهات.

كانت غرفةً صغيرةً بعمق 7 أقدام، وارتفاع 4 أقدام تقريباً. عثرنا في إحدى زواياها على صندوقٍ خشبي تعلوه طبقةً سميكةً من الغبار.

كانت الدِّيدان والرّطوبة قد فعلت فعلها في الخشب فتآكل ونمت على إحدى جوانب الصّندوق مجموعة من الفطريات.

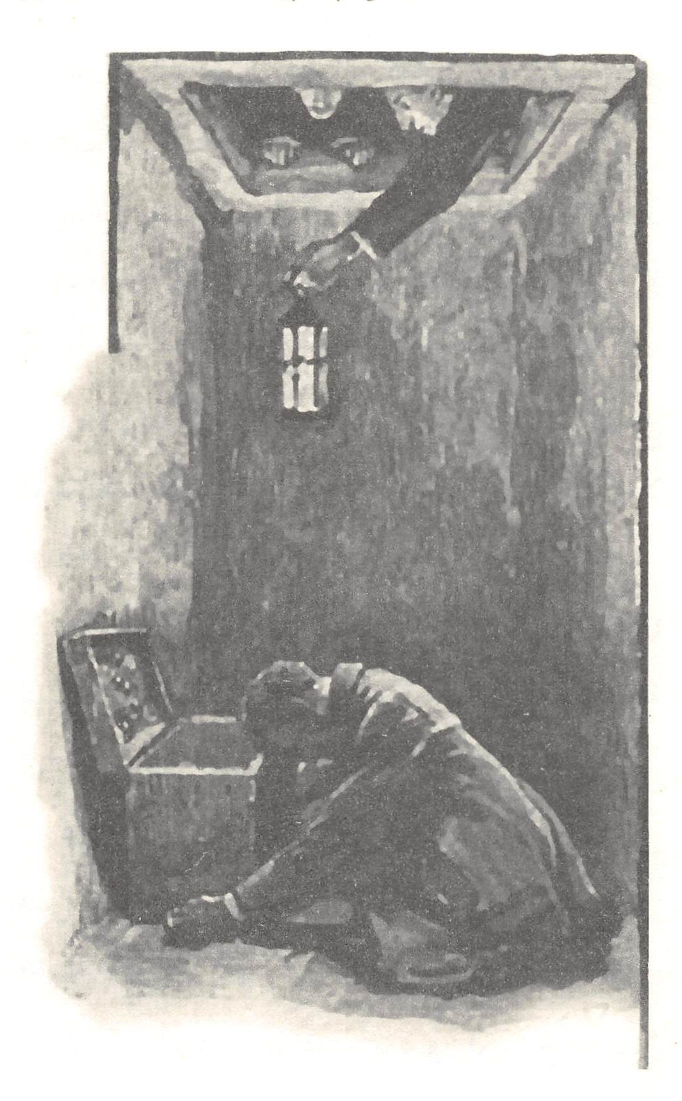
كما وجدنا أيضاً عدداً من القطع الدَّائريَّة المعدنيَّة التي كانت نوعاً من العملة القديمة جدّاً على ما يبدو.

وهي تشبه هذه التي معي الآن.

وجدناها حينها متناثرةً في قعر الصّندوق ولم يكن هناك أي شيءٍ آخر.

- بعد ذلك تحولت عيوننا عن الصّندوق باتِّجاه آخر لتقع على وجه رجل يرتدي بذلة سوداء، ويُحيطُ الصندوق بذراعه.

كانت تلك الوضعية قد حبست كل الدَّم الرَّاكد في وجهه.



كان كل شيء يدل على أنَّه كبير الخدم المفقود، فهو يرتدي نفس الثّياب وله نفس الطّول والشّعر.

بعد أن سحبناه خارجاً بدا واضحاً أنَّه توفي منذ بضعة أيّام دون وجود أي دليل على تعرّضه لجرحٍ أو ضربة ما، تفسر لنا هذا المصير المأساوي الذي آل إليه.

وهكذا وجدنا أنفسنا بعد سحب الجثّة خارج النّفق أمام لغز أكثر تعقيداً من ذلك الذي قادنا أصلاً إلى هنا.

أود أن أعترف لك يا واطسون أنَّ نتيجة ما توصَّلنا إليه أوضحت لي أنَّ كل ما قمتُ به حتَّى هذه النقطة في هذه القضيّة خيَّب أملي ولم يلبِ طموحي.

كنتُ أعتقد أنّي اقتربتُ من حل اللّغز بعد عثوري على المكان الذي تُحدِّده ورقة طقس موسغريف. لكن هذا نقلنا إلى لغزٍ أكبر.

صحيح أنَّنا عرفنا مصير برتيون لكن يجب عليَّ

الآن أن أعـرف مـا الـذي أدى به إلى هذا المصـير؟ وما هو الدَّور الذي لعبته الشَّابة المختفية.

جلسـتُ عـلى برميـلٍ خشـبيٍ صغـير في الزَّاويـة، وأخذتُ أستعرض الأحداث السَّابقة.

أنـتَ أدرى بمنهـج عمـلي في مثـل هـذه الحـالات: أحـاول أن أضـع نفـسي مكان وموقـف الشَّـخص المعني وأحاول أن أتصوَّر ما الذي أفعله أنا في نفس الظّروف.

كان برتيـون يعلـم أنَّ شـيئاً ثميناً موجـوداً في مكانٍ ما من الجحر وقد اكتشفه.

كـما تبيَّن لـه أنَّ اللَّـوح الحجري الـذي يُغلـق النَّفق أو الجحر ثقيلٌ جداً وهو غير قادرٍ على إزاحته لوحده.

فـماذا يفعل؟ في هذه الحالة؟ لا يسـتطيع الاسـتعانة إلا بشـخص يثـق به كثـيراً، فمـن يكون هـذا الشَّـخص؟ لا بدَّ أن يكون تلك الفتاة الواقعة في حُبه.

ولعـلَّ هـذا ما حدا بـه التَّقرب مـن هويلز مجـدَّداً حتَّى

يحاول استمالتها وكسبها كشريكةٍ له كي تساعده.

وهكذا فقد حضرا معاً في اللَّيل إلى النَّفق ليزيحا اللَّوحة الحجريَّة عن باب الجحر.

وقمتُ بتمثل المشهد بتتبع خطواتهما وكأنَّهما يقومان بذلك أمامي.

لا شك أنَّهما لم يتمكَّنا من رفع اللوح الحجري.

إذن من ساعدهما؟ وسرعان ما تأكَّدتْ من ظنوني.

لقد أزاحا الحجر قليلاً وأدخلا عبر الفتحة قطعاً من الخشب بما يكفي ليتسلَّل أحدهما من خلالها.

ماذا حدث بعد ذلك في تلك اللَّيلة المأساوية؟ كان برتيون هو الشَّخص الوحيد الذي يمكنه النزول من الفتحة الضيقة. فيما انتظرت الفتاة في الأعلى.

بعد ذلك قام برتيون بفتح الصّندوق الخشبي، وناول شريكته ما كان يوجد فيه -كوننا لم نعثر على

شيء- ثم ماذا حدث؟

ما الذي حدث لتلك الشَّابة؟

وأي نار انتقام كانت تستعر داخلها عندما رأت الرجل الذي خانها -أكثر مما كنا نظن- على الأرجح؟

هل صادف أن انزلقت قطع الخشب فعاد الحجر ليغلق فتحة الجحر و برتيون في الدَّاخل ليكون الجحر قبره؟

وهل تتحمَّل الفتاة فقط مسؤولية عدم الحديث عن مصيره المشؤوم؟

أم هي بنفسها من تخلَّص من قطعة الخشب وحبست برتيون داخل الجحر؟

ربما هذا ما يفسِّر اصفرار وجهها وتوتر أعصابها إضافةً إلى نوبات ضحكها الهستيريَّة في صباح اليوم التَّالي.



لكن ماذا كان يوجد في الصندوق الخشبي؟

وماذا فعلت بمحتوياته؟

لا شك أنَّ القطع المعدنية القديمة والحصى التي أخرجها موسغريف من البركة كانت من الصندوق الخشبي، وأنَّ الفتاة قد تخلَّصت منها برميها في البركة حالما لاحت لها الفرصة للقيام بذلك، حتَّى تتخلَّص من أي آثار قد تربطها بجريمة قتل برتيون.

- جلستُ نحو عشرين دقيقة وأنا أفكِّر مليَّاً بهذا الموضوع. وكان موسغريف يقف بجانبي شاحب الوجه فيما يعاود تفحص الجحر وهو يدخل مصباحه إلى الدَّاخل ليرى أي شيء جديد.

بعد قليل قال مشيراً إلى بعض العملات المعدنية التي كان قد أخذها من الصندوق الخشبي داخل الحجر: إنَّ هذه العملة تعود إلى عهد الملك تشارلز الأول.

فأجبتـه: هـل يمكنـك أن تريـني محتويـات الكيـس الذي سحبته من البركة ؟

عدنـا إلى غرفة مكتبـه حيث تفقَّدنا محتويـات الكيس. وعندمـا رأيت القطـع المعدنية، عرفت فوراً لمـاذا لم يعرها موسغريف اهتماماً كبيراً.

كانـت القطع المعدنيـة سـوداء اللَّون نتيجـة الرطوبة، لذلـك لم يكـن من الممكـن أن نقرأ ما هو مكتـوب عليها، كما أنَّ الأحجار قد فقدت بريقها أيضاً نتيجة الرطوبة.

أخـذت أحد الأحجار ومسـحته بثوبي بشـكلٍ شـديد فإذا به يشع ببريقٍ رائعٍ يخطف الألباب.

كان المعدن مشـغولاً على شـكل حلقـة مزدوجة، لكنَّه ملتوٍ ومتغضِّن لدرجةٍ فقد معها شكله الأساسي.

فقلـتُ لموسـغريف: تهانينـا... لقـد تمكَّنـتَ مـن الحصـول عـلى كنـزٍ قيِّـمٍ جـدَّاً وهـام جـداً مـن النَّاحيـة التَّاريخيَّة رغم أنَّك حصلت عليه بطريقةٍ مأساويَّة.

فسأل موسغريف متعجِّباً: ماذا تعني؟!

- إنَّه تاج ملوك بريطانيا القدماء.

- التَّاج!!

- نعم.

هل تذكر ما جاء في ورقة طقس عائلتكم:

كيف يسير؟

لمن كان؟

لم رحل؟

كان هذا بعد إعدام الملك تشارلز الأوَّل.

أمَّا عبارات لمن سيكون؟

و لمن يأتي من بعده؟

فقد كانت تعني وريثه الملك تشارلز الثَّاني الذي كان اعتلاؤه العرش متوقَّعاً.

لا شك أنَّ هذا التَّاج المتضرِّر كثيراً الآن، لا شك أنَّه كان يُكلِّل رؤوس ملوك آل ستيوارت في ما مضى من الزَّمان.

سأل موسغريف وهو يعيد القطع إلى داخل الكيس لكن لماذا لم يستعد تشارلز الثَّاني التَّاج عندما عاد وتوِّج ملكاً؟

أنت تشير الآن إلى النّقطة الوحيدة التي لن نعرف لها جواباً على الأرجح.

من المتوقَّع أنَّ شخصاً من آل موسغريف كان يعرف سر هذا الأمر، وقد أخذ السر معه إلى قبره، لكنَّه ترك لمن يأتي بعده هذه الورقة دون أن يفسِّر ما الذي تعنيه.

وهكذا تمَّ توريثها من الأب إلى الابن حتَّى يومنا هذا، إلى أن وقعت أخيراً بيد رجلٍ كشف سرها ودفع حياته ثمناً لذلك الاكتشاف، وهو كبير الخدم في منزلك برتيون.

هذه هي يا واطسون قصّة لغز موسغريف.

وما زال آل موسغريف يحتفظون حتَّى اليوم بتاج ملوك بريطانيا في منزلهم في هيرلستون.

أنا على ثقةٍ بأنَّهم سيدعونك تراه إن قلتَ لهم أنَّك أتيتَ من قِبَلي.

أمَّا بالنِّسبة للشابة فقد اختفت كُليّاً ولم يُعثر لها على أثر.

يحتمل أنَّها غادرت انكلترا حاملةً معها جريمتها إلى ماوراء البحار.

• انتهى •